

المرسم الحر

في وقت حرج لطلاب المرحلة الاعدادية عندما تختفي حصص التربية الفنية بالمرحلة الثانوية، ويغيب الاستاذ، لا يوجد هناك ضمان لاستمرار مواهبهم حيث تكون مهددة بالضيق والذبول مع غياب الرعاية، هؤلاء الصغار، مجرد نماذج من بين عدد كبير من زملائهم الموهوبين، يملأؤهم الحماس والحب لهواياتهم يطمحون أن يكون لتلك الموهبه مكانتها في المستقبل.

من هنا كان وجود المرسم الحر بالنسبة لهؤلاء الشباب، فوجدوا فيه مجالاً صحياً لتفريغ الشحنة الانفعالية لديهم، لتترجم الى ابتكار وعمل فني بدلاً من تحول ذلك بعيداً عن المراقبة والمتابعة، فحرية الرسم والتعبير حاجة اساسية لأي إنسان وبالتالي مع توافر الظروف نضمن خلق جيلاً من الموهوبين والعباقرة ايضاً في كافة المجالات.

كانت فكرة المرسم الحر بداية عام 1984 وتحولت الى واقع ، فلقد أصدر معالي أحمد الطاير وزير التربية والتعليم بالوكالة الرئيس الاعلى للشباب والرياضة قراراً بإنشاء المرسم الحر بمقر الامانة العامة بدبي وفي شهر سبتمبر عام 1988م ، تم توفير المكان بالطابق الثاني من مبنى المجلس الاعلى، تم تجهيزه بالادوات الاولية اللازمة، كان عبارة عن ثلاث غرف تضم لوحات وأدوات للرسم ومقاعد وقليلاً من القهوة.

عام 1986م على الرغم من الامكانيات المحدودة للمرسم الحر، إلا انه استطاع توفير الفرصة لمجموعة من البراعم الفنية الواعدة للتدريب واكتشاف قدراتهم ووضعهم على أول الطريق.

حسن شريف المشرف العام على المرسم الحر للشباب، تمنى في تلك الفترة تجاوب الشباب أصحاب المواهب لمزاولة انشطتهم بالمرسم، فقد واجه فكرة المرسم صعوبة فلم يكن معروف بوجوده آن ذاك، وكانت طوال الاسبوع صباحاً من وبعد الظهر ثلاثة أيام في الاسبوع.

حيث انه يوفر المواد والخامات اللازمة لتدريب المنتسبين من الشباب المواطنين الذين تتراوح أعمارهم من 15-25 سنة .

هدف المرسم الى صقل وتطوير المواهب الفنية، ومناقشة اللوحات العالمية والاستفادة من القراءة للكتب الفنية والحوار والاحاديث التي تدور حول الفن.

أهداف المرسم الحر:

- اكتشاف المواهب والقدرات الفنية لدى الشباب والتعرف عليها من خلال توفير الجو المناسب، لممارسة هذه الهوايات من خلال توفير الوسائل والتجهيزات اللازمة لذلك.

- تزويد الشباب من هواة الفنون بشكل عام بإطار علمي وخلفية نظرية حول هذه الفنون المهمة ومفاهيمها المختلفة وتزويدهم بقواعدها الاساسية بهدف تطوير قدراتهم وصقلها.

- تنمية وتعميق الاتجاهات الفنية الجديدة، وتنمية الوعي الابداعي السليم لخلق قاعدة فنية على مستوى الدولة لتطوير الوعي والحس الفني السليم عند المواطنين و المقيمين.

- ارسال المتفوقين والمتميزين لدراسة الفنون كل في مجال تخصصه الى الخارج لأجل متابعة الدراسة في الجامعات.

كانت امنيات حسن شريف المشرف ،هي زيارة الفنانين بالدولة من أجل عرض اعمالهم لهؤلاء الشباب.

بعد ذلك جرت دراسة مطولة لمشروع معد لتحويل وتطوير المرسم الحر للشباب الى مركز فني متخصص يشرف عليه اساتذة متخصصون ، وانه وفقا لهذا المشروع سيكون به أقسام عديدة واهمها قسم الطباعة و الطباعة على الزنك والطباعة بواسطة السلك الحريري، والطباعة على الحجر والحفر على الخشب وقسم آخر للنحت بأنواعه المختلفة، كذلك قسم يتم تدريب الطالب فيه على كيفية استخدام الكاميرا وكيفية طباعة الصورة وتحميضها وتدريبهم على التقنيات الحديثة في التصوير الضوئي .

الا ان المرسم الحر اختلف عن المراسم الاخرى فهناك حوار متبادل فالمشرف صديق ينتج ايضا اعماله ويتحدث باستقلالية عن هموم الفن ومدارسه وابعاده الحضارية فقد هدف حسن شريف الى الابتعاد عن كونه استادا او مدرسا فأعطى ثمارا انضج من حالة التدريس الجافة. بالاضافة الى ان المرسم لم يكن للشباب المبتدئين انما هناك آخرون اعتادت ايديهم على الريشة منذ فترة ، الا أن المرسم وضع لها اضافة جديدة لتكون على الخطوات التالية في طريق الفن .

في عام 1990م هناك شباب استجابوا لشعار المجلس الاعلى للشباب والرياضة، ولحسن شريف الذي سقى مواهب الشباب من خبرته وعصارة تجربته الفنية منهم محمد كاظم سعيد محمد على خليل عبدالواحد وآخرون.

وعلى الرغم من أن العدد تلك الفترة كان قليلا الا أن فرحة حسن شريف كبيرة، فهو دائما لم يكن يريد الكم بقدر ما يسعى الى النوعية ، وفي تلك الغرفة التي تسمى المرسم الحر تولد كل يوم بذرة جديدة لفكرة مقبلة واصرار على مواصلة العمل ، وتحقيق الشعار بأن الفن هو مادة البناء الاساسية وهو ذاكرة المجتمع التي تمد الاجيال بالاسئلة.

حرص المرسم في اثناء تلك الفترة على التعاون مع جمعية الامارات للفنون التشكيلية من خلال الاستعانة ببعض الكتب بالاضافة الى أن اغلب الشباب هم اعضاء الجمعية.

في عام 1993م انتقل المرسم الحر الى موقعه الجديد الكائن بمنطقة القصيص بدبي، حيث تم تجهيز صالة كبيرة لتكون مرسما للطلاب وغرفتين للإشراف ،حيث اتاح المستوى للنظر للمتدربين بعكس الشقة التي كانت لا تساعد على ذلك بالطابق العلوي.

أما عن أسلوب التدريب:

فالطالب يتدرب لمدة(6) أشهر الى سنة على رسم الطبيعة الصامته ، بقلم الرصاص والفحم الابيض والاسود، حيث في هذه المرحلة يدرك أساسيات الرسم من خلال فهمه للعلاقة بين الاشياء التي يرسمها كما يدرك المنظور الخطي والجوي بالاضافة الى تنمية حسه بالضوء والظل، وهناك جولات لشباب المرسم لرسم الطبيعة البحرية او مشاهد من داخل المدينة، كذلك من ضمن الدراسات العلمية التي يقوم بها الطالب اختيار صور فوتوغرافية ليقوم برسمها أو مواضيع اجتماعية .

الجانب النظري:

- يتلخص بوجود مكتبة تضم عددا من الكتب والمجلات الدورية في مجال الفنون التشكيلية ومن خلال هذه الكتب يتعرف الطالب على المدارس الفنية المختلفة، وفي بعض الاحيان يتم عمل دراسات ونقل لوحات لفنانين عالميين. كما يتضمن الجانب النظري عرض لشرائح "سلايد" و زيارات لبعض الفنانين المتواجدين بالدولة للتعرف على أعمالهم كذلك يتعرف المتدرب بالمؤسسات التي تهتم بالفن التشكيلي في الدولة مثل جمعية الامارات للفنون التشكيلية والمجمع الثقافي بابوظبي ووزارة الاعلام وغيرها .

- ويحصل الطالب على بعض الاستقلالية في المرحلة المقبلة في انتاج اعماله الفنية دون اشراف مباشر ليظهر في تلك المرحلة أسلوبه الخاص به ومن ثم ليكون مؤهلا لأن يشارك في المعارض التشكيلية التي تقام في جميع المؤسسات في الداخل والخارج.

- يساعد المرسم من يريد الدراسة في بعثة خارج الامارات إضافة الى أنهم يصبحوا اعضاء في جمعية الامارات للفنون التشكيلية ثم يشاركون في معارض جماعية وعامة أو في بيناليات داخل وخارج الدولة.

في عام 1993 م بلغ عدد الاعضاء في المرسم الحر حوالي (15) منهم أعضاء مستمرين في تلك الفترة وهم " علي جعفر، محمد كاظم ، صالح شامبيه، فاروق سعيد، خليل عبدالواحد، عمر عبدالعزيز، سعيد النعيمي، سعيد محمد علي ، فريد عبدالقادر" وغيرهم

شباب المرسم الحر ومشاركاتهم:

- في عام 1984م نال كل من محمد كاظم وسالم سعيد جائزة الفوز في المسابقة الفنية التي نظمها المجلس الاعلى للشباب والرياضة.

- كان حضور محمد كاظم ذلك الصغير أن ذلك في عام 1985م مفاجئاً للجميع خطى قدماه بثقة نحو باب التشكيل فقد كان عمره ان ذلك (16) عاما ذلك الصغير كان يعزف العود والجيتار يمارس الرياضة وكرة الطائرة الا انه اكتشف انه ليس ما ذكر هو مستقبله فبدأ بالرصاص ثم بالالوان المائية وانتقل الى الفحم.

- في عام 1986م شارك طلاب المرسم في المعرض الثامن للشباب المقام بنادي الشباب بدبي، ومنهم (محمد كاظم، سالم سعيد، ميثاء مغاور التي فازت بالمعرض).

- عام 1990م التحق بالمرسم بعد ذلك كل من محمد علي ، خليل عبدالواحد والذي كان (16) عاما سعيد محمد علي (17) عاما.

- تم اختيار (10) لوحات لأعضاء المرسم الحر ، والذي يشرف عليه حسن شريف للمشاركة في المعرض الفني الذي ينظمه المجمع الثقافي بأبوظبي بمناسبة الاحتفال بيوم الصحة العالمي ، من هؤلاء (خليل عبدالواحد، علي جعفر مكي، فاروق مطر)

- في عام 1990م تم ايفاد محمد كاظم ومحمد أحمد ابراهيم الى موسكو في دورة تدريبية حيث بعثت جمعية الامارات للفنون التشكيلية، كلاهما الى موسكو لدراسة فن الرسم وشمل البرنامج تقديم المعلومات والزيارات الميدانية للمعارض، كان اختيارهما نتيجة لما ابداه الفنانان من خلال الاعوام الماضية من استعداد كبير على التعليم و من مساهمات في الانشطة الفنية المقامة بالجمعية.

- في عام 1990 فاز محمد كاظم بجائزة بينالي مسقط، من بين (18) دولة عربية واجنبية، حيث حقق محمد كاظم انجازا جديدا لنشاط الدولة بعد فوزه بالجائزة الاولى مناصفة في مجال الرسم والحفر مثلت هذه المشاركة تجربة جديدة للمرسم الحر و المجلس الاعلى للشباب والرياضة.

- شارك عام 1991م سبعة طلاب من المرسم بحوالي (40) لوحة هم (خليل عبدالواحد، سعيد محمد، علي جعفر مكي، فاروق مطر، عمر عبدالعزيز، فريد عبدالقادر، محمد علي)، بأعمال انتجت جميعها داخل المرسم في معرض المراسم الحرة في المجمع الثقافي بأبوظبي.

- شارك عام 1993م شباب المرسم في المعرض التشكيلي العاشر للشباب والذي أقيم في صالة النادي الاهلي وكانت الجائزة الاولى من نصيب خليل عبدالواحد والثانية لفاروق مطر وجائزة تشجيعية لأحمد شريف ، كان من ضمن المشاركين (عباس حسين، صالح شانية، محمد عبيد خلفان، مطر سعيد سالم ، عمر عبدالعزيز) وغيرهم.

- شارك في عام 1993م مجموعة كبيرة من شباب المرسم بدبي بمعرض الفنون التشكيلية بمناسبة العيد الوطني 22، الذي اقيم في صالة المركز الثقافي بأبوظبي منهم: (أحمد شريف، خليل عبدالواحد، مطر سعيد بودهوم، فاروق سعيد بودهوم، صالح جميل شانبيه، سعيد محمد، عباس حسين علي، عمر عبدالعزيز محمد وغيرهم.

- شارك مجموعة من شباب المرسم الحر في بينالي الشارقة الدورة الثانية 1995م ومنهم فاروق سعيد مطر كذلك محمد كاظم شارك بأعمال يمكن وصفها بأنها اختراق لتجربته.

- شارك شباب المرسم بالمعرض الفن التشكيلي الثاني عشر للشباب 1997م، من هؤلاء (محمد عبيدالمطروشي، فاروق سعيد مطر، منصور عبدالرحمن، سعيد نصيري، مطر سعيد، صالح شانبيه، خليل عبدالواحد، محمد أيوب، أحمد شريف).... وغيرهم.

سنوات مرت على تأسيس المرسم الحر بدبي، منذ عام 1987م وحتى يومنا هذا انحسارات وانفراجات ظروف رديئة وأخرى جيدة، ورغم ذلك استطاع هذا المرسم الذي يشرف عليه الفنان حسن شريف، أن يحقق حضورا متميزا وان يرفد الساحة بالعديد من الاسماء والتي تعتبر اليوم من الطاقات التشكيلية المؤثرة ومن يلقي نظرة عاجلة على أهم الاسماء التشكيلية الشابة على خارطة المحلية يدرك الدور الذي لعبه هذا المرسم.

ففي مايو من عام 1998م انتقل المرسم الحر الى مقره الجديد في المسرح القومي للشباب بدبي حيث اصبح الفنان محمد كاظم نائب مسؤول المرسم الحر.

محمد كاظم هدف - سيرا على خطى حسن شريف - الى أن لا يقتصر دور المرسم الحر بدبي على اقامة الدورات المؤقتة والتي تنتهي خلال فترة زمنية محددة بل يفتح ابوابه فيما بعد هذه الدورات ، للمتدربين للتواصل مع المرسم وماصلة عملهم وتجاربهم الفنية من خلال المشاركة في المعارض التشكيلية المتعددة التي يقيمها المرسم بصورة فردية.

في مايو 1999م وفي اطار التعاون المشترك استضاف معهد الشارقة للفنون التابع لدائرة الثقافة والاعلام بالشارقة، أعضاء المرسم الحر التابع لمسرح الشباب القومي للفنون ليشاركوا في دورة نظمتها جمعية الامارات للفنون التشكيلية تستمر لمدة شهر ونصف.

حيث قد خصصت ميزانية سنوية من قبل وزارة الشباب لمسرح الشباب القومي لرعاية الموهوبين وتحقيق اهدافه. هذه الدورة تعتبر الاولى من حيث إقامتها في اماره اخرى خارج دبي ، لكسر النمط المعتاد ولإثبات امكانية تعاون عدة جهات من اجل بهيأة الاجواء المناسبة للإبتكار والاطلاع على تجارب الآخرين.

حمل كل من محمد كاظم و خليل عبدالواحد، إيمانا منهما بإكمال دور حسن شريف على عاتقهما هذه الدورة، وذلك تأدية لدورهما الاجتماعي بعد أن كانا من طلاب المرسم الحر.

كانت هذه الدورة قد تضمنت عددا من الشباب الواعد والذين بدعوا في مسيرتهم الفنية منهم : ابتسام عبدالعزيز ، ناصر عبدالله، منى عبدالقادر، حمدة المرزوقي .. وغيرهم .

ومن الملاحظ في هذه الدورة انضمام عدد كبير من المنتسبين والتي اشرف عليها محمد كاظم خليل عبدالواحد وشيخة مغاور. لم يكف حسن شريف عن دور المعلم ففي هذه الدورة قدم الفنان ومؤسس المرسم الحر شرحا تفصيليا حول تاريخ تطور الفن التشكيلي من خلال عرض سلايدات ،كانت سعادة حسن شريف ومحمد كاظم في تلك الفترة كبيرة بالاحتفاء بتكريم (30) فنانا وفنانة خلال ختام هذه الدورة.

حرص محمد كاظم المشرف على المرسم الحر التابع للمسرح القومي للفنون في وزارة التربية والتعليم والشباب على ضرورة التركيز على النظريات الخاصة بالرسم ، مثل علم المنظور الخطي والفراغي وكيفية تحويل الاشكال ذات الابعاد الثلاثة الى سطح اللوحة مع مراعاة توزيع النسب.

فلس المهم رسم اللوحة انما التمكن من تقنيات الرسم من خلال التمرين المستمر وتدريب شيكية العين، بحيث تصل في النهاية الى القبض على التوازن في بنية الشكل، فالتركيز على الطبيعة الصامتة لتوافر كل العناصر يتحقق من خلالها المنظور ، الشكل والفراغ والاضاءة ، فهي تحوي على اساسيات اللوحة من الخط والمنظور.

وتوالى الاعوام واصبحت الدورة تقام بشكل سنوي كل صيف حيث ان ادارة المسرح عملت على نقل مقر الدورة من دبي الى الشارقة كجزء من خطة هدفها اقامة ورش دائمة للرسم في كل امارات الدولة.

حتى اصبح معرض نتاج الدورات الصيفية في عام 2001م يضم حوالي (90) عملا فنيا لموضوعات مختلفة كالطبيعة الصامتة ومشاهد طبيعية ودراسات عامة في نظريات التصوير حيث شارك حوالي (34) تشكليا من الجنسين، اشرف عليها كل من محمد كاظم خليل عبدالواحد وابتسام عبدالعزيز.

في دورة عام 2001م التي انضم لها مجموعة كبيرة من الشباب كان يشرف خلالها كل من محمد كاظم خليل عبدالواحد منى عبدالقادر وناصر عبدالله، ليؤدوا دورهم الاجتماعي الفني.

كان حسن شريف ومحمد كاظم يشرفا على الرسم الحر بدبي، وقد استطاعا بخبرتهما وشمولية اطلاعهما ان يؤسسا مجموعة من الفنانين الشباب.

منهم:

(أحمد شريف، ناصر عبدالله، خليل عبدالواحد، ليلي جمعة، موزة بوشليبي) يشكلون مجلس إدارة جمعية الامارات للفنون التشكيلية. وغيرهم أمثال أمل سيعد جمعان والتي شاركت في المعرض العام وفازت بجائزة و قامت بدورها الاجتماعي بالاشراف على ورش فنية كذلك نهى حسن ، وهدى سيف سعيد والتي تقيم ندوات ومحاضرات ولها كتابات وبحوث حول الفيزياء وعلاقتها بالفن.... وغيرهم آخرون.

ختاما اذكر موقفا في المعرض التشكيلي العاشر للشباب 1993م، وقف شخصا اراد اقتناء عملا لاحد شباب المرسم الحر، وكان السبب في ذلك ايمانه بأن هذا الشاب قد يكون في المستقبل فنانا مشهورا ، عندها يكون فخورا جدا بامتلاكه لوحة كانت منذ بداياته ، وبالفعل هؤلاء الشباب هم الآن من الفنانين المشاهير في الساحة المحلية أو الدولية.

لا يمكننا الا ان نشيد بهذا المكان الذي مايزال حتى اليوم صامدا ، في تخريج أجيال من فناني المستقبل .